

عن طبيعة الحرب على لبنان.....

بقلم روجيه عزام

أكثر من أربعين سنة من الحروب على لبنان مع ما يقارب المئتي ألف قتيل ومئتي ألف جريح ومعاق عدا عمليات الهدم والتجهير على كافة الأراضي اللبنانية وقد طالت كل الطوائف والفئات الوطنية.

ولا يزال الإعلام الرسمي وغير الرسمي يختصر آلام اللبنانيين هذه بتوصيفها بالحرب الأهلية. نحن نعتبر هذا التوصيف إهانة للشعب اللبناني بأكمله وتضليلاً للرأي العام.

هناك فئة من السياسيين والإعلاميين واللبنانيين تحاول التغاضي عن كل هذه المآسي وهذا الدم اللبناني المهدور والإنطلاق بالعمل السياسي والوطني كان شيئاً لم يكن.

لهوية الوطن اللبناني تاريخ عمره آلاف السنين إبتداءً مع العهد الفينيقي وصولاً لإمارة جبل لبنان وعبوراً إلى الاستقلال في النصف الأول من القرن العشرين.

لقد بدأت الصدمات داخل الوطن اللبناني منذ ما يقارب الـ 170 سنة أي في القرن التاسع عشر ومنذ ذلك الوقت توالى التصادمات كل عقدين أو ثلاثة عقود.

في ذلك القرن بدأت الأمبراطورية العثمانية المسيطرة على معظم بلاد شرق المتوسط بالتهوي. لقيت هذه الأمبراطورية في تلك الفترة بالرجل المريض. بدأت عندها الأمبراطوريات الأوروبية بالتسابق لوراثة أشلاء هذه الأمبراطورية المريضة. ونظراً لموقع لبنان الجغرافي على مدخل دول وبلاد شرق المتوسط , فقد قررت هذه الأمبراطورية من الدخول إلى بقايا العثمانيين من خلال هذا الوطن.

من هنا قامت فرنسا بإحتضان الفئة المارونية من الشعب اللبناني كما قررت الأمبراطورية الروسية إحتضان طائفة الروم الأرثوذكسي بينما اعتقدت الأمبراطورية النمساوية أن باستطاعتها وضع يدها من خلال طائفة الروم الكاثوليك. أما الأمبراطورية الانكليزية فقد ارتأت لنفسها إحتضان الطائفة الدرزية نظراً لعدم وجود طائفة مسيحية تتناسب مع تطلعاتها. ومن هنا كان إفتعال الحروب والمجازر الداخلية في لبنان (1840-1860) من أجل اختلاق سبب للتدخل والدخول إلى هذه المنطقة.

بعدها قامت الحرب العالمية الأولى التي أدت إلى سقوط الأمبراطورية العثمانية فما كان من فرنسا وإنجلترا إلا أن تتقاسما منطقة الشرق الأوسط: لبنان وسوريا تحت الرعاية الفرنسية وفلسطين والعراق ومصر وغيرها وقعت تحت الوصاية الإنجليزية.

خمس عشرة سنة بعد نيل لبنان استقلاله في سنة 1943 أي في سنة 1958 قام عبد الناصر الرئيس المصري بمحاولة ضم لبنان إلى " الجمهورية العربية المتحدة" (الوحدة بين مصر وسوريا), فاستعان بشريحة من الطائفة السنية فحدثت تصادمات لبنانية داخلية محصنة بحجج سياسية مفبركة منها رفض التجديد للرئيس كميل شمعون.

في سنة 1970 استلم الرئيس حافظ الأسد السلطة في سوريا بعد القيام بانقلاب عسكري على زميله الضابط صلاح جديد , وبهذه العملية تبتت الأسد الحكم العلوي في الدولة السورية. بعدها قرر الرئيس السوري ضم لبنان إلى دولته فما كان منه إلا أن جند شريحة من الطائفة الشيعية حملت إسم "أمل" (افواج المقاومة اللبنانية).

في سنة 1979 ساهمت الولايات المتحدة في قلب نظام الحكم في إيران وأنتت بالامام الخميني على السلطة في طهران. في تشرين الأول 1983 نص الامام الخميني قراراً وقعة بيده انشأ من خلاله حزبا شيعيا في لبنان ضم شريحة من الطائفة الشيعية اعطاه اسم "حزب الله".

وقد شاركت هذه التنظيمات منذ انشائها بالحروب الداخلية في لبنان منذ انطلقت هذه الحروب في 13 نيسان 1975 بتحضير وإدارة من حافظ الأسد الذي اضطر في الثمانينات إلى التنسيق مع الأمبراطورية الإيرانية الخمينية الجديدة.

ليس هذا التوصيف الجزئي للحرب على لبنان سوى عينة من المعطيات التي يجب البحث عن جميع أجزائها من أجل تشخيص واثافي وعلمي لهذه الحرب التي أخذ قرارها من قبل دول اجنبية ووصفت بالحرب الأهلية.

كفى لبنان 170 سنة من الحروب الداخلية المفتعلة والمصممة من خارج هذا الوطن الفريد. على كل لبناني ان يساهم في تحديد هوية هذه الحرب من أجل العمل على عدم تكرار هذه الجرائم الدورية التي تحل بالمجتمع والشعب اللبناني.

قرارنا الآن هو الاتي:

سوف نعمل بكل وسعنا على تشخيص حقيقي وعلمي لدرب الالام الذي حل في هذا الوطن منذ اكثر من 170 عام. إنطلاقا منه علينا العمل على توصيف الدواء الناجح الذي يمنع التكرار كي تتحول دماء هذا الشعب التي هُدرت الى إرواء أرزة لبنان الالفية والازلية.